التوحيد الطاعة

سلسلة الحق والنور

الرسالة التاسعة

# حنين الفؤاد

## لأهل العقيدة والدلالة والصلاح

بقلم

الشيخ عباس السيد فاضل الحسني النقشبندي السامرائي

لجنة الدعوة والإرشاد
لنقابة السادة الأشراف الهاشميين
في العراق

الأمة المحبة




التوحيد

الطاعة

سلسلة الحق والنور

الرسالة التاسعة

# حنين الفؤاد

## لأهل العقيدة والدلالة والصلاح

بقلم

الشيخ عباس السيد فاضل الحسني النقشبندي السامرائي

لجنة الدعوة والإرشاد
لنقابة السادة الأشراف الهاشميين
في العراق

الأمة

المحبة




بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# حَنِينُ الفُؤَادِ

## لِأَهْلِ العَقِيدَةِ وَالدَّلَالَةِ وَالصَّلَاحِ

الحمدُ للهِ، الملكِ القدوسِ، الحكيمِ العليمِ، الحليمِ الكريمِ، مُتمِ الأفراحِ، القائلُ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، والصلاةُ على النبيِّ الأميّ فاتح بابِ العلمِ، وعين اليقين، الذي ملأتَ عينَهُ من جلاَلِكَ،وقَلبَهُ من جمالِكَ، فأصبحَ فرحاً بك مسرورا،مؤيداً منصورا، وعلى آلهِ وأصحابهِ وأتباعهِ وسلّم وبارك.

أمّا بعدُ:

فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر:١٨)، فهي تقوى

الأوامرِ، وتقوى المعارجِ:فقدروى الإمامانِ البخاريُ، ومسلمٌ:

﴿ عَنْ عُمَرَ بن الْخَطَّاب قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَديدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَديدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْه أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكْبَتَيْه وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلَى فَخذَيْه وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّه وَمَلَائِكَته وَكُتُبه وَرُسُله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَة قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ

قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ﴾،

وقد تَضمنَ هذا الحديثُ الشريف عمومَ الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، بما في الدين الحنيفِ من أُصول، وفروعٍ؛ وعُروجٍ: لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾(محمد:١٩)،

فالواجبُ الشرعيُ على العبد المتُوجه إلى الله ـ عزَّ وجل ـ بالإسلام، والإيمان، والإحسان: أن يَعرفَ ما أوجبَهُ الله عليه ـ فأولُ ما يجبُ على كل مسلمٍ: مَعرفةُ الله تعالى؛ لأنه لا تَصحُ عبادةٌ إلا بمعرفةِ المعبودِ ـ جَلَّ جلالُهُ وعمَّ نَوالُهُ ـ فكيفَ يَعْبدُ من لا يَعرِفُهُ!!! وعلى العبد أن يعتقد يقيناً أنَّ اللهَ موجودٌ، لا أولَ لهُ ولا آخرَ لهُ، وأنه ليس مماثلاً للحوادث ـ أي: مُخَالفَةِ اللهِ للحَوَادِثِ، وأنَّه لا يُشْبهُ المخلُوقاتِ، وهذا يَدُلُّ على نفي ما لا يَلِيقُ بالله تعالى: كما

قال الله - عزَّ وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: من الآية١١)، ولا مفتقراً إلى محلٍ يقومُ به: لقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد:٣)، وقال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ﴾، رواه الإمام مسلم، فهو القيّومُ بذاتهِ الأقدس - تبارك ربّنا وتعالى وتَقَدس:كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت: من الآية٦) .

وافقه هَداكَ الله ونَوَّرَكَ، أنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - لما عُرِجَ بهِ فوقَ العلا حيثُ شاء الله، ناجى ربّهُ هناك قائلاً: ﴿لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ﴾، ويونسَ - عليه السلام - في قعر البحر ببطن

الحوت قال: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: من الآية٨٧)؛ فالنبيُّ محمّدٌ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ناجى ربَّهُ ـ سبحانهُ وتعالى ـ بضمير المخاطب القريب، ﴿أَنتَ﴾ لقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنتَ﴾، ويونسُ ـ عليه السلام ـ قال في قعر البحر: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ﴾، وكما في تفسير (روح البيان) للعلاّمة البروسوي ـ رحمه الله تعالى. اهـ وهذا من معاني المناسبة بين النبيِّ محمّدٍ الخَاتم؛ والنبيِّ يونسَ ـ عليهما السلام: لقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تُفَضلوني على يونسَ بن متى﴾، فهذا لقرب التجلي الواحد عليهما، مع البعد الرهيب بين المكانين، فسبحانه وتعالى الذي تَنَزَّه عن الزَمكان، فهو القدوسُ الخالقُ الذي خلقهما: قال الشيخ عبد القادر بن طاهر البغدادي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه [الفرق بين الفرق]: (اتفق جمهور أهل السنة والجماعة، واجمعوا على أنه لا

يحويه مكان ولا يجري عليه زمان) اهـ وقال العلاّمة المفسر فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى - في شرحه على العقيدة الطحاوية: (انعقد الإجماع على أنه - سبحانه - ليس معنا بالمكان والجهة والحيّز) اهـ؛ ثم قوله - صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تفضلوني﴾، فهو تواضعٌ منهُ - صلى الله عليه وسلم - مع أنَّ النبوةَ والرسالةَ واحدةٌ - ولكن ماذا يَفعلُ - صلوات ربّي عليهِ - وقد فَضلَّهُ الله - سبحانه وتعالى - لعموم التكليم، والتجلي الإلهي: لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: من الآية٢٥٣)، وكما قال رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: ﴿أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ﴾، رواه احمد، وأبو داود.

وروى الإمام احمد، والترمذي، وابن ماجة: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَنَا

سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ﴾.

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: ((قال أبو المعالي: قولهُ - صلى الله عليه وسلم: (لا تفضلوني على يونس بن متى) المعنى فإنّي لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت، وهذا ما يدل على أن الباري سبحانه وتعالى ليس له جهة)). اهـ .

فكلُ ما في الكونِ عبدُهُ، وهو خالِقُهُ - جلَّ وعلا: كما قال الله سبحانه: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً﴾ (مريم:٩٣)، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان: من الآية٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: من الآية١٥٦)، وقال - جلّت عظمتُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فهو واحدٌ في ذاتِهِ،

وصفاتهِ، وأفعالهِ، مُتصِفٌ بالقدرةِ، والإرادةِ، والعلمِ، والحياةِ، والسمعِ، والبصرِ، ومُتصِفٌ بصفاتِ الكمالاتِ، ومُنـزَهٌ عن أضدادِها، وعن كل نقصٍ - تبارك وتعالى - فهو القدوسُ في ذاتهِ الكمالية، وفي صفاته، وأفعاله - لأنه أزليٌّ ابديٌّ، ذاتٌ لا ماهيةَ له - مثلُ نورهِ - نورٌ، وهو - جلَّ وعلا - فوقَ الأنوار: كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ (النور: من الآية ٣٥)، ونورُ الحق ذاتٌ لا ماهيةَ لهُ، والذي لهُ ماهيةٌ يطرأ ويزول، والحقُ - سبحانه وتعالى - يَستحيل أن يكون كذلك - تبارك ربّنا وتعالى وتقدس، فهو سبحانه خالقُ النور، والملائكة، والروح: كما قال - صلى الله عليه وسلم: «سبوحٌ قدوسٌ ربّ الملائكةِ والروحِ»، ونسبةُ النورِ إلى غيره - تبارك وتعالى - مجازٌ وليس حقيقةً، تبعيةً وليس أصالةً، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: من الآية ١٥)، وكقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟

النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: من الآية ١٥٧)، ولقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: من الآية ٢٢).

ويجوزُ في حقه تعالى - فعل كل ممكن وتركُهُ؛ ووجودُ هذا العالَمِ الحادِثَ دليلٌ على ذلك؛ واعلم: أنَّ الله سبحانه إذا أرادَ أن يَخلُقَ شيئاً توجهَ إليه، فيُخلق الشيء، بإرادته - جلَّ وعلا - من لحَظتِهِ كاملُ التقدير، بلا كيفٍ ولا حرفٍ؛ لأن ذلكَ من صفاتِ المخلوقين: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى: ٥١)، وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، (الحاقة: ٣٨

.٤٣)، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: من الآية٤٤)، فإنَّ جبريلَ ـ عليه السلام ـ أخذَ القرآنَ عن ذاتِ اللهِ سبحانه وتعالى، كما أسمَعَ اللهُ كلامَهُ رسولَهُ وحبيبَهُ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلةَ المعراج، ورسولَه موسى ـ عليه السلام ـ في الوادي الأيمن. وما ذلكَ على اللهِ بعزيز. قال صاحبُ العقيدةِ الطحاويةِ: [ومن وصفَ اللهَ بمعنى من معاني البشر فقد كفر]؛ إذن: تجلى الحقُ على الكونِ، وكان قبلَ ذلكَ فضاءً رهيباً، فخلقَ اللهُ الماءَ، ثم العرشَ، ثم باقي المخلوقات: كما قال الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ (الأنبياء: من الآية٣٠)، وقال ـ جلّت عظمته: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (هود: من الآية٧)، ثم خلَقَ بداخلِ العرشِ الكونَ، وهو على ما كان: كما قالَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي

الذِّكْرِ كُلَّ شيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾، رواه الإمام البخاري.

واللهُ المهيمنُ على كونهِ؛ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية٢٩)، وقال - جلت عظمته: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٩)، وقال - جلَّ جلاله وعمَّ إحسانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: من الآية١٥٦)، وقال - عزَّ شأنه، وجلَّ ذكره: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (فصلت: من الآية٥٤).

فهوسبحانه وتعالى: محيطٌ بعلمِهِ، موجودٌ بقدرتِهِ، حاضرٌ برحمتِهِ، مع [الاستغناء المطلق عمّا خلق] - من الذرة إلى العرش، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الفرقان: من الآية٢)، وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل:٢٦)، وقال - جلَّ جلالهُ وعمَّ إحسانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: من الآية ٥٤) ـ فهو الخالقُ القدوسُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾؛ فكانَ اللهُ، ولا كونَ، فخلقَ اللهُ الكونَ وهو، هوَ ـ جلَّ وعلا ـ على ما كان: روى الإمام احمد، والترمذي، وابن ماجة: عن أبي رزين قال: قُلْتُ يا رسُولَ اللهِ أيْنَ كَانَ رَبُّنا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: ﴿كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلق عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، وما تَحتهُ هواءٌ، وما فوقَهُ هواءٌ: أي: أنَّ الله سبحانه لم يزل موجوداً في الأزل ليس معهُ غيرُهُ لا ملءٌ ولا هواءٌ ولا ارضٌ ولا سماءٌ ولا كرسيٌّ ولا عرشٌ ولا انسٌ ولا جنٌ ولا ملائكةٌ ولا زمانٌ ولا مكانٌ فهو تعالى موجودٌ قبل المكان بلا مكان، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إلى مكان: كما قال ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَئٌ غَيْرُهُ﴾، رواه الإمام البخاري.

أمّا التَّجَلي فصِفْ ما شئتَ من مَثَلٍ   فكلُّ حُسنٍ زَها الكونَيْنِ مَرْقاهُ.

فالعبدُ إذا ما تَوجَهَ إلى الله؛ فإنَّ صورةَ الجلاّل تَنْطبعُ في فؤادهِ - مثالٌ عظيمٌ على ذلك: مرآةٌ بيدكَ، وقد وَجهتَها إلى جبلٍ عظيم، فترى أنَّ صورةَ الجبلِ دخلتْ في داخل المرآة، فلا هو الجبل، ولا هو غير الجبل، إنما صورة الجبل المنطبعة داخل المرآة، ولم يتأثر بها الجبل - فهو على ما هو عليه؛ وعلى قدر صفاء المرآة تكون رؤية الجبل أكثرَ وضوحاً.

(ولله المثلُ الأعلى): فإنَّ القلبَ إذا ما توجَهَ إلى اللهِ - عزَّ وجل - بيقين، وصفاءٍ، وتمكين؛ فإنَّ الحقَ سيتجلى إلى فؤادِ عبدهِ، فصورةُ الجلاّل تَنطبعُ في فؤادهِ، وهذه من معاني: (اللهُ بِقلبِ عَبدهِ المؤمن)، أي: مشاهدتُهُ، وحبُهُ، وهي من تجليات رحمتهِ الجلاليةِ والجمالية - جلَّ جلاله وعمَّ نواله: كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّه لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾، رواه الإمام مسلم، وغيره؛ وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة:٨٥]، كما قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ﴾، رواه الإمام مسلم، وغيره، فلفظ (من) في الحديث معنوية ــ ويراد به القبول، أي: القرب المعنوي، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: من الآية٤]. قال العلاّمة البيضاوي في (تفسيره): (لا ينفكُ علمُهُ وقدرتُهُ عنكم بحالٍ).

واعلم بقوةٍ: أن هذا هو [ تجليٌّ علميٌّ]، لا [ذاتيٌّ] ــ وهذا سرُّ الالتباسِ الحاصل عند بعض أهل العمل الروحيّ الإسلاميّ، وغيرهم، وقد زلّت به أقدامٌ، ومنها: القولُ بوحدة الوجود، أو الحلول الاحتياجي، في اللطائف ـ كالروحِ، والكثائف ـ كالعرش، وغيرهِ، نسألهُ ــ سبحانه وتعالى ـ السلامةَ من معاني الكفر ـ والعياذ بالله، ذلك لأنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ تنزَهَ عن المكانِ، وعن الكونِ كلهِ،

فلو كانَ في كلِ مكانٍ ــ فإنه احتياجُ إلى غيرِهِ ــ كحلول المحتاجِ للمحتاجِ إليهِ، كحلول المتحيّز المختلط بحيزه ـ كقطرة حبرٍ تَصبُها في الماء وتختلطُ معهُ بحيث لا يتمايز أجزائه، فهذا واجبُ تنزيههُ ـ تبارك وتعالى ـ جلَّ الله عن ذلك وتقدس؛ أما وجودُ الباري تعالى في الموجودات الممكنة المسمى [بالحضور فيها]، فلولا ذلك لزمَ أن يكون الباري تعالى خارجاً عن الكون، فثبت له الجهةُ التي يجبُ تنزيههُ عنها ـ جلَّ في علاه ـ فوجودُهُ إذن، [حضورٌ إستغنائيٌ]، كما كانَ قبلَ الخلق، والأمر: كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رواية الإمام مسلم: ﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ﴾، فكانَ اللهُ، ولم يكن شيءٌ غَيرَهُ، وهو حاضرٌ، بلا مكان، ولا كيف ـ بل [ وجوداً إستغنائياً]، وهوَ هوَ على ما كانَ، قبل الكون، والأمر: كما

قال ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ﴾، وقال ـ جلّت عظمتهُ ـ سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؛ فإذا ما تجلى الحقُ بإرادته، خُلقَ الفعلُ بحسب مقتضى الحال ـ في الكثائفِ، واللطائف، فيقع الأثرُ بقدرته؛ فأصبحتِ القدرةُ واضحةً ظاهرةً، فالقدرةُ لذاتهِ ذاتٌ، ومن أسمائه ـ جلَّ وعلا ـ القادرُ ـ سبحانه، فإذا ما أمرَ الحقُ خُلق الشيءُ، فأصبحَ التقديرُ ظاهراً عندنا ـ فتسمى صفةُ التقدير، فلا هي غيرُ الذاتِ في إرادة التجلي، ولا مُنفصلةٌ عن الذاتِ من حيث الأمر، والتقدير ـ بقدرة التجلي الإلهي، فهو: خالقُ القُوى والقُدَر ـ تبارك ربّنا وتعالى وتقدس.

فيجبُ على العبدِ المسلم: أن يقدسَ الربّ الرّحيم ـ جلَّت عظمتُه ـ في ذاتهِ، وصفاتهِ، وأفعالهِ، فهو: القدوسُ ـ

بـلا كيـفٍ، ولا مكـانٍ، المتنـــزهُ عـــن الحـدثِ، والـشبيهِ، والنظيرِ ﴿لَيسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، فسبحان الموجود ـ جلَّ وعـلا، قبل الكون والمكان، وخلقَ الكونَ والمكانَ، وهو تعالى علـى ما كان؛ قال الشيخ فخر الدين بن عساكر ـ رحمه الله تعالى: (إنَّ الله تعالى موجودٌ قبلَ الخلقِ ليس له قَبـلٌ ولا بَعْـدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمـامٌ ولا خَلْـفٌ. قـال ابن السبكي: (هذا آخر العقيدة، ولـيس مـا ينكـره سُـنّيٌ) اهـ وقال الإمام أبو حنيفة ـ رضي الله عنـه: (غايـة المعرفـة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان)، وقال أيـضاً: (وأنه ـ أي: الله تعالى ـ لا يَحُلُّ في شئ ولا يَحُلُّ فيـه شـئ، تعالى على أن يحويه مكان، كما تقدَّس على أن يَحُدَّه زمـان، بل كان قبلَ خلق الزمان والمكان، وهو الآن علـى مـا عليـه كان). اهـ الله. الله. اللهُ يا من حارتْ عقولُ العُقلاءِ عن كُنْه ذاتِهِ ـ تقدست أسماؤهُ وصفاتهُ وأفعالهُ.قال الإمام أبو جعفـر

ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب [العقيدة الطحاوية]:(لا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ ولا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ).

روى الإمام الزركشي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:

العَجْزُ عَنْ دَرَكَ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ ـ والبَحْثُ عَنْ ذَاتِهِ كُفْرٌ وإِشْرَاكُ،

وقال سيدُنا أميرُ المؤمنينَ عليٌ المرتضى ـ رضي الله عنه: (سبحان ربي لا يُدرك بالحواس، ولا يقاسُ بالقياسِ، فوقَ كلِّ شيءٍ، وليس تحتَهُ شيءٌ، وهو في كل شيءٍ، لا كشيءٍ في شيءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ اهـ وقال الإمام جعفر الصادق ـ رضي الله عنه: (من زَعمَ أنَّ الله في شيءٍ، أو من شيءٍ، أو على شيءٍ، فقد أشركَ ـ إذ لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيءٍ لكان محصوراً، ولو كان من شيءٍ لكان محدَثاً) اهـ قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو

﴿الألباب﴾ [آل عمران: من الآية ٧]. قال الإمام الرفاعي - رضي الله عنه: (فسبيلُ المتقينَ من السلف تنزيهُ الله تعالى عما دلَّ عليه ظاهره، وتفويض معناه المراد منه إلى الحق تعالى وتقدس. وبهذا سلامَةُ الدينِ). سُئل بعضُ العارفينَ عن الخالقِ - تقدست أسماؤهُ. فقال للسائل: (إن سألت عن ذاته، فـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وإن سألت عن صفاته، فهو: أحدٌ صمدٌ لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكن له كفواً أحد، وإن سألت عن اسمه: فـ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢)، وإن سألت عن فعله فـ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: من الآية ٢٩)، سأل رجلٌ الإمام مالك بن انس - رضي الله عنه - عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (طه: ٥)، فقال: (الاستواءُ غير مجهول، والكيفُ غير معقول، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وما أراكَ إلا

مبتدعاً)؛ وقال الإمام أبو حنيفة - رضي الله عنه: (لا يَحُدُّهُ - تعالى - المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السموات، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى الذي أراده استواءً منزَّهَاً عن المماسه والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملتُه محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شئ إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربّا إلى العرش والسمه بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى)؛ وسُئل الإمام احمد بن حنبل - رضي الله عنه - عن الاستواءِ فقال: (استوى كما اخبرَ لا كما يَخطُرُ للبشر) اهـ فالله - جلَّت عظمتهُ، وتقدست أسماؤهُ وصفاتهُ - خلق الزمانَ، والمكانَ،والقربَ،والبعدَ،ورحمتهُ وسِعت كل شيء.

واعلم: أنَّ القربَ نوعان: ماديٌ يتعدى بـ ( إلى )،

ومعنويٌ وهو القبول ويتعدى بـ (من)، فلفظُ (من) في الحديث الشريف دليلٌ على أنَّ المرادَ القربُ، وهو: القبولُ والمشاهدةُ: لقوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ﴾، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: من الآية١٩)..

وعلى العزيز اللبيب: أن ينظرَ إلى هذه الرواياتِ العظيمةِ ـ إنابةً وتقديساً للربّ العلي الأعلى ـ جلَّ جلالُهُ وعمَّ إحسانُه: لما روى البخاريُ، ومسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي﴾، وفي روايةٍ عند البخاري بلفظٍ: ﴿وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي﴾، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: في [فتح الباري]: (وَضْع) بفتح فسكون، أي: موضوع. وفي صحيح ابن حبان

بلفظ: ﴿وهو مرفوعٌ فوقَ العرشِ﴾، أي: الكتابُ الـذي كُتـبَ فيه: ﴿إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي﴾، لذا تُرفَعُ الأيادي إلى السماءِ؛ لأنها مَهبطُ الوَحيِ والرحماتِ ـ بـالنعم الظـاهرةِ والباطنـةِ: كما قال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسـلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَيِـيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْـهِ أَنْ يَرُدَّهُمَـا صِـفْرًا خَائِبَتَيْنِ﴾،رواه أبو داود، والترمذي، وحسَّنه ابن ماجة، وابن حبـان في صـحيحه، والحـاكم، وقـال: صـحيحٌ علـى شـرط الشيخين، ثم أن النبيَّ ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ استسقى فأشارَ بظهرِ كفيّه إلى السماء، وباطن كفيّهِ إلى جهة الأرضِ: لما روى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ ـ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، رواه احمد، ومسلم، وأبو داود، ثم وَضْعُ الرأس في السجودِ علـى الأرضِ بهـذا القربِ المعنوي، وهو: القبولُ: لقولهِ ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ﴾، ثـم

التَوجـهُ إلى الكعبـةِ المـشرفةِ للعبـادةِ العظمـى ألا وهـي: الصلاةُ: كمـا قـال تعـالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: من الآية١٤٤)، ثم عممَّ القربَ، بتَجلي رحمَتِهِ إلى عبـادهِ وأحبابـهِ؛ فقـال ـ عـزَّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:١١٥)،

لتَعلمَ يقيناً أن اللهَ ـ عزَّ وجل ـ موجودٌ بـلا كيـفٍ ولا مكانٍ، لا يَحُلُّ في شي، ولا يَحُلُّ فيـه شـيٌ، تعـالى علـى أن يَحويهِ مكانٌ، كما تقدَّس على أن يَحُدَّه زمانٌ، بل كـان قبـلَ خَلْقِ الزمانِ والمكانِ، وهو الآن علـى مـا عَليـهِ كـان ـ جـلَّ جلالهُ ولا اله غَيرُهُ ـ تقدست أسماؤه، وصفاتهُ وأفعالهُ.

فإذا علمتَ مـا تقـدمَ وجـبَ عليـك أيـضاً الإيمـانُ بـه سبحانَهُ وتعالى، وبرسلهِ ـ عليهم الصلاة والـسلام؛ الـذين يَجبُ في حَقهِم: الصدقُ، والأمانةُ، والتبليغُ، والفطانـةُ، مع

تنزيههم عمّا لا يليقُ بمقامِهم الشريف، ومما يجوزُ في حقهم: الأعراضُ البشريةُ التي لا تؤدي إلى نَقصِ مراتبهم العلية ــ كالمرضِ، والأكلِ، والشربِ، والنومِ، والزواج، والمشي في الأسواقِ، وما إلى ذلك.

وأن تَعتقدَ أنَّ جَميعَ ما جاءَ به النبيُّ محمّدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقٌ وتصدّق بِقلبكَ، وتقرّ بلسانِك، ويجبُ أيضاً: أن تتعلمَ كيفيةَ الوضوءِ بواجباتهِ، وشروطهِ، وسننهِ، وآدابه، وأركانَ الصلاةِ وشروطِها، وتَعلمَ الواجبَ من المندوب ــ لأنكَ لو اعتقدتَ الواجبَ مندوباً لم تَصحْ عبادتُكَ، وكذلك لو حَولتَ الأمورَ الفقهيةَ إلى أمورٍ عقدية، أو منازلَ العروجِ، إلى أوامر الوجوبِ الشرعي، فأنت على خَطرٍ بدينِكَ، وعقيدتِكَ؛ لأنكَ ستُضللُ وتُفسقُ الكثيرَ من علماءِ الأمة وَعامتِها، إذن فلا بد لكَ من تَعلُم علم الدين الضّروريّ، فهو: الأساسُ لكل بدايةٍ ونهاية، قال أهلُ العلمِ

والعرفان - رضي الله عنهم جميعاً: الشريعةُ الظاهريةُ المحمديةُ هي: ميزانُ الحق والباطل، فأيَّ سرٍّ يخالفُ ذلك فهو باطلٌ.

ويجبُ عليكَ: أن تتعلَمَ كيفيةَ الصومِ من الواجباتِ، والمندوباتِ، والآدابِ فيه، وكيفيةَ الزكاةِ، والحجِ وغير ذلكَ؛ ويجبُ السفرُ من بلدٍ إلى بلد لتعليم ما تقدم ذكرهُ، وأنتم بينَ العلمِ كالنجومِ لا عذرَ لكم بل تُعاقَبونَ وتُحاسبونَ بين يدي اللهِ تعالى على تَركهِ، فنشرُ العلم واجبٌ شرعيٌ بأي وسيلةٍ - كبناءِ المدارس، وتأليفِ الكتابِ، وتربيةِ الرجال، وتبليغ العلم بأرض الله سبحانه،كلُ ذلكَ خشيةَ الكتمان، ورجاء الرضوان: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٥٩-١٦٠).

والدعوةُ شِعارُ الأنبياءِ ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وعلى نبينا محمّدٍ أفضلُ الصلاة والتسليم ـ القائل: ﴿العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ﴾، رواه احمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، بسند صحيح، فهم قادةُ الأمة، والدالُّونَ على طريقِ الحقِ ـ عليهم سحائبُ الرحمةِ والرضوان ـ وعظيمُ التبليغ ثلاثةٌ: أولاً: اللسانُ، ثانياً: القلمُ، ثالثاً: التربيةُ ـ [ذوقاً وسلوكاً]. افقهوا هذا هَداكم اللهُ ونَوركم.

واعلموا: أنَّ التوبةَ هي: من أهم الأمور الإسلامية، وأول المقاماتِ الإيمانية، ومبدأ طريق الإحسان الذي هو مفتاحُ الواصلينَ إلى الله ربّ العالمين ـ جلَّ جلالُهُ وعمَّ نوالُهُ، فينبغي لكل واحدٍ منا أن يتوبَ إلى الله تعالى مذنباً كان أو غير مذنبٍ: كما قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: من الآية ٣١) ولا يقول أتوبُ غداً؛ لأن التأني في كل شيءٍ حسنٌ إلا في ثلاثِ خصال:

أولاً: عندَ وقتِ الصلاةِ. ثانياً: عندَ دفن الميتِ. ثالثاً: التوبةُ عندَ المعصيةِ؛ ثم الصلةُ إلى مقلم القربِ والإقبالِ ـ لأهل الإنابةِ، والحبِ، والآدابِ، أولئك في ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، وقال ـ جلَّ شأنه: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران:١٦٣) وقال الله سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأحقاف:١٩)، فعلى هذه المدارج بدينِنا العظيم ـ نَدخلُ إلى مراتبِ الإسلامِ، ومقاماتِ الإيمان، ومفتاحِ الوصلِ، لطَرْقِ بابِ القربِ والرضوان ألا وهو: الإحسانُ.

فمراتبُ الإسلامِ، أولاً: إسلامُ اللسان، وهو متضمنٌ للشهادتين بأن يقول: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه)، وهو الإقرارُ باللسانِ، واليقينِ بالقلب بأنَّ الله واحدٌ لا شريكَ لهُ، مستحقُ العبادةِ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولُهُ، وهذه مانعةٌ من الخلودِ في النارِ؛ لأن الخلودَ في النارِ

ـــ والعياذ بالله ـــ من خُصوصيةِ الكافرِ: لقوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في الحديث الذي رواه البخاري، ومسلم: عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ﴾ وروى احمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي: عن عُبَادَةَ ـــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـــ عَنْ النَّبِيِّ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ قَالَ: ﴿مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ﴾، وقال رسولُ اللهِ ـــ صلى الله عليه وسلم: ﴿من قال لا آله إلا الله وكَفَرَ بما يَعبدُ من دونِ اللهِ حرَّمَه الله على النار﴾، أي سلَّمه الله من أن يُخلَّدَ ويُؤبَّد في النار.

واعلم: أنَّ من اقرَّ لله بالوحدانية، ولم يؤمنْ برسالة سيدنا محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كافرٌ بلا مُنـازع في شريعة الإسلام: لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ (الفتح:١٣)، وكما قال الله سـبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥).

واعلم: أنَّ الشهادةَ وَحدَها، دونَ العملِ بالأحكام غير مانعةٍ من العذابِ:كما قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: من الآية٧)، فقد انتهت الآيـةُ بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ولكن الشهادةَ وَحدَها، مانعةٌ من الخلودِ الأبدي في النار،

لكنها غيرُ مانعةٍ من العذابِ، وإن طالَ ذلكَ في النارِ، وكلٌّ على قدرِ بُعدهِ عن أوامرِ اللهِ ونواهيهِ: قال تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الفرقان: من الآية ٦٩).

ثانياً: إسلامُ الأحكام: لقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وهو: غير مانعٍ من الحسابِ: لما روى البخاري، ومسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: ﴿أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ﴾، وحسابُهُ على قَدرِ عِلمِهِ، وعَملُهُ الخالصُ لربّه ـ عزَّ وجل: لما روى البخاري عن سيدِنا علي ـ رضي الله عنهُ، وكرم الله وجهَهُ ـ

قال: ((اليوم العملُ وغداً الحساب))، وروى الإمام احمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وغيرهم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: ﴿لَمَّا نُهِينَا أَنْ نَبْتَدِئَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَقْدُمَ الْبَدَوِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَكَ أَتَانَا فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي السَّنَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا فِي أَمْوَالِنَا الزَّكَاةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا الْحَجَّ إِلَى الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَدَعُ مِنْهُنَّ شَيْئًا وَلَا أُجَاوِزُهُنَّ قَالَ ثُمَّ وَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ صَدَقَ الْأَعْرَابِيُّ دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾، أي: إنْ صدقَ لله، بما أُمر، دَخَلَ الجنّةَ برحمةِ الله بغيرِ حساب: لما روى البخاري، ومسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ﴿قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن المعلوم: (أنَّ تعارضَ الأدلةِ من أهمِ الإحكامِ الشرعيةِ في أُصولِ الفقهِ الإسلامي)، وقد التبسَ على

الكثيرِ وَضعُ الحديثين في الفِرق، ولما في غير الصحيحين، وعلى افتراضِ صحتِهما، وخَاصةً الحديثُ (بِسَندِهِ المتَصل) الذي رواه ابن حبّان قوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿افترقت اليهود على إحدى، أو اثنين وسبعين فرقة، والنصارى كذلك. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي﴾، وقد ذكر الشعراني في ميزانه: أنه قد روي من حديث ابن النجار، وصححه الحاكم قوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في الجنّة إلا واحدة﴾، وفي رواية عن الديلمي: ﴿الهالك منها واحدة﴾ وفي هامش الميزان هذا: مذكور تخريج أحاديث مسند الفردوس للحافظ (ابن حجر) ولفظه: ﴿ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، كلها في الجنّة إلا الزنادقة﴾.

وجَمعُ التَعارضِ في الحكم: قولهُ ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿كُلُها في النار﴾، أي: لا تَبقى في النار مخلدةً؛

فرجوعُها إلى الجنّةِ مآلا، وقد يَطيلُ المكثُ الطويل في نارِ الجحيم؛ فليَحْذَرُ المسلمُ من الأمورِ العقدّيةِ في علم (أصول الدين)، خشيةَ الكفرِ، والرّدةِ، والعياذ بالله، ولينتبه لهذا، ويَطلّع على تلك الأحكام العليا، في أصولها، وفروعها.

وقَولُه ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿كلها في الجنّة﴾، أي: تدخل الجنّة، ولكن بعد الحسابِ أو العقابِ: فقد جاء الحديث الصحيح الذي رواه احمد، ومسلم، والترمذي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّة من إيمَان وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّة من كِبْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلًا وَرَأْسِي دَهِينًا وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا وَذَكَرَ أَشْيَاءَ حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِه أَفَمِنْ الْكِبْرِ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ لَا ذَاكَ الْجَمَالُ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَازْدَرَى النَّاسَ﴾، فقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ

حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ﴾، أي: لا يَدخلُ النارَ خالداً فيها، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ﴾، أي: لا يَدخلُ الجنّةَ بغير حساب، وهذا لضعف إيمانه، وعمله، وإخلاصهِ؛ والنجاةُ من ذلكَ: بالعلم، والعمل، والتربيةِ ـ [ذوقاً وسلوكاً]: قال مفتي الحنابلة في بغداد ـ الشيخ الربّاني عبد القادر الجيّلاني ـ قُدس سره: (من يُعلمُك بريائِك وكُلُكَ ريكٌ، إلا الذين عافاهمُ الله؛ فَيُعالجونَكَ بما عالجَهمُ الله)؛ فقد ربّاهم الحق ـ عزَّ وجل ـ بدينه أي: بعلم الدين الحنيف: لما روى ابن ماجة بسند حسن: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنْ الْعِلْمِ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ﴾ ، أي: من النفل: كما قال رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا

وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ ﴾، رواه الترمذي، وروى الإمام احمد، وابن ماجة: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ﴿إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ﴾، قال العالم الرباني احمد الرفاعي - قُدس سره: (لو عبدَ اللهَ العابدُ خمسمائةَ عام بطريقةٍ غير شرعيةٍ؛ فعبادتُه راجعةٌ إليه، ووزره عليه، ولا يُقيم له الله يوم القيامة وزنا، وركعتان من فَقيه في دينه أفضل عند الله من ألفي ركعة من فقيرٍ جاهلٍ في دينهِ). اهـ وقال: (وأما أهل التقى منهم، العاملون بما علمهم الله، فهم الأوليـاء على الحقيقة؛ فلتكن حرمتهم عندكم محفوظة)، قال - عليه الصلاة والسلام: ﴿العلماءُ ورثةُ الأنبياء﴾، رواه احمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، بسند صحيح، إذن: العلمُ، والعملُ، والإخلاصُ، لوجه الله - عزَّ وجل.

ثالثاً: إسلامُ القلوبِ: كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر:٢٢)، فإذا صَدَقَ الجنان، وعَمِلَت الأركان بإخلاصٍ، وتوجَه العبدُ إلى مولاه - تبارك وتعالى - بصفاءٍ تجلى الحقُ إليه بفيض الربوبية، فكان نورُ الهدايةِ لهُ معلوماً، والإنابةُ صادقةً إلى الحقِ - جلَّ وعلا: لما روى الترمذي: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رجلاً قال يا نبيَ اللهِ أي المؤمنينَ أكيس؟ قال: ﴿أكثرُهم ذكراً للموتِ وأحسنهم له استعدادا وإذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع﴾ قالوا: ما آية ذلكَ يا نبيَ اللهِ؟ قال: ﴿الإنابةُ إلى دارِ الخلود، و التجافي عن دارِ الغرورِ، والاستعدادُ للموت قبلَ نزول الموتِ﴾ ثم قرأ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾.

والتجلي: هو أمرٌ قلبيٌ مقرونٌ بالسعادةِ والطمأنينةِ، فإنَّ البشرَ مع فيضانِ رحمة الله عليه، لا تُنتزعُ عنهُ صفةُ البشريةِ. لذا قال ـ صلى الله عليه وسلم: في الآيةِ الشَريفة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠)، ومن ذلك: واقعةُ موسى ـ عليه السلام ـ في التجلي، لما كلمَهُ اللهُ ـ عزَّ وجل ـ تمكنَ ـ عليه السلام؛ ولما رأى الأفعى هربَ ولم يُعقب ـ لأن العبدَ يَخافُ من الأفعى بطبعهِ البشري؛ فبشريةُ موسى ـ عليه السلام ـ لم تَنفصل عنه مع وجود التجلي الإلهي عليه؛ لأن النبوةَ لا تخرجُ النبيَّ عن البَشرية؛ ولكن إذا ما كلَّمَ اللهُ إنساناً فإنَّ مع الكلامِ رحمة، فَيستقرُ العبدُ ويَتمكنُ عندَ كلامِ الحقِ عليهِ، لوجودِ الرحمةِ النازلةِ مع الكلامِ القدسي، لذا قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ

عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (القصص:٣١)، فأُزيلَ رَوعَـهُ ـ بروعِ الرحمةِ النازلةِ مع كلامِ اللهِ ـ عزَّ وجل ـ إلى موسـى ـ عليه السلام ـ ليُعلمنا الربُّ ـ سبحانه ـ بأن موسى ما زالَ بشراً نبياً، وأن عيسى ـ عليه السلام ـ عبدُ اللهِ ورسولُه؛ لـذا قـال خَاتمُ النبيينَ ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين؛ كمـا جـاءت الآية الشريفة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

ثم مقاماتُ الإيمان: وهم أهلُ درجـاتِ الجنّـةِ، داخلوهـا بغيرِ حسابٍ؛ فالإيمانُ هو: القيامُ بتوحيد الله تعالى، واجتنابُ نواهيه، وامتثالُ أوامره سبحانه، وإنه أساسٌ لقبول كل خيرٍ ووسيلة، والرادعُ عن كلِ شرٍّ؛ فانظرـ رعـاك الله، إلى سـورةِ

(الفاتحة)، فالله سبحانه وتعالى حصرَ السورة بالإيمانِ اهتماماً بشأنه؛ لأنه أساسُ كل خيرٍ، واعلم يا عزيزَ القلبِ والدعوةِ: أنَّ أهلَ المعرفةِ بالله قالوا: الإيمانُ نوعان: نوعٌ يترتبُ عن النعمةِ، ونوعٌ ينشأ عن الاستدلالِ. فالإيمانُ الذي يَترتبُ عن النعمةِ، فهذا إيمانٌ راسخٌ من صَميمِ القلبِ لا يَطرأُ عليه شبهةٌ وهو : ـ إيمانُ النبيِّ محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الناشئُ من نعمٍ لا تُحصى، منها: خَتمُ النبوةِ، ومنها: رؤيةُ الله سبحانه وتعالى، ومنها: الاجتباءُ لحبِ ذاتهِ الأقدسَ ـ جلَّ وعلا، ومنها: التجلي الجلالي والجمالي لقلبه الشريف،ومنها:وقايةُ دينهِ عن النسخِ والإبطالِ، وغير ذلك من نِعم لا تحصى.

وإيمانٌ ناشئٌ عن الاستدلالِ: وهو مُعرّضٌ للشبهات يحتاجُ إلى دليلٍ، وإلى يقينِ الفؤادِ: كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ

هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون:١-١١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٢-٤).

ومنه: زيادةُ الإيمان، بفضلِ الله، وَمَنّهِ ـ جلَّ جلالـه وعـمَّ إحسانه: كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:٤)، وهذا لجزيلِ العقبى، وجميلِ الحسنى. وافقه رعاكَ اللهُ، أنَّ زيادةَ الإيمانِ إن كان تصديقاً، أو وصفاً، فهو: زيادةُ الإيمان بالأعمالِ الصالحةِ، والخوفِ من اللهِ - عزَّ وجل: كما قال تعالى - لإبراهيمَ - عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: من الآية ٢٦٠)، فزيادةُ الإيمانِ: تصديقاً كان أو وصفاً، فهو: التحقيقُ يقيناً مع يقينِهم - لرسوخ العقيدةِ، واطمئنان النفس، وزيادةِ الإنابةِ، والمحبةِ: لقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ (المدثر: من الآية ٣١)، و[العبرةُ العملُ].

ومنه: حَلاوةُ الإيمانِ: كما قالَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم: «النظرةُ سهمٌ من سِهامِ إبليسَ مسمومٌ من تركها مَخافتي أبدلتُهُ إيماناً يجدُ حَلاوتَهُ في قلبهِ»، رواه الطبراني في

(الكبير)، وهي المجاهدةُ بإخلاصٍ، ويَقينٍ ـ بالعلم، والعملِ بالإسلام الذي هو الطريق إلى أنوار الإيمانِ، ومعارجِهِ في القلب: كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات:١٤)، ولقوله ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا﴾، رواه احمد، ومسلم، والترمذي.

فالعملُ بالإسلامِ من تركِ المعاصي، والقيامِ بالأوامر الإلهية مع صدقِ النيةِ، والتوجهِ إلى اللهِ فَيدخُلُ إلى سُويداءِ الفؤاد؛ فتركُ النظرةِ، مع الابتعاد عن أيّ مخالفةٍ شرعيةٍ ابتغاءَ وجهِ اللهِ ـ عزَّ وجل ـ تُحولُ الإسلام إلى إيمانٍ باللهِ مع ما يجدُ العبدُ من حلاوةِ اليقينِ، والأنس باللهِ سبحانهُ، وكذلك العملُ بالأوامر من مبرآتٍ ومقرباتٍ، ومحبوباتٍ؛

وافقه [أنَّ المباحات تنقلبُ بالنية إلى قُربات]: لما روى شيخُنا عبد الله الهرشمي عن شيخه شيخنا مصطفى كمال الدين - رضي الله عنهما - في (المعالم)، قال: (هذا الطعام مباحٌ لي هذه الساعة أن أتناوله. وإني انظر إليه مسمياً مستعيناً باسمه تعالى، وحامداً شاكراً نعمة المنعم به، وبإباحته لي، وأناجي ربّي في قلبي: اللهم إنك خالق هذا الطعام وخالقي وإني مناول الآن عبدك هذا رزقك هذا؛ اللهم فاجعل ذلك في مرضاتك وعلى بركاتِ ذكركَ) ا.هـ وتقول: اللهم اعني بنعمتك هذهِ على حمدك، وشكرك، فإذا انتهيت من طعامِك، وشرابِكَ، فقل: الحمدُ لله الذي أطعَمني وسَقاني وجعلني من المسلمين، ثم تقول: الحمدُ للهِ الذي أطعمني هذا ورزَقنيهِ من غيرِ حولٍ مني ولا قوة. وكلُ ذلكَ صح عن رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم، ومن المقربات إلى الله - عزَّ وجل - ذِكْرُ الله تعالى: كما قال - جلَّ شأنه:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، روى الإمام احمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ﴿إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّه عَزَّ وَجَل مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا قَالَ أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: من الآية٣٥)، روى البخاري، ومسلم أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسه ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْه بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً﴾، ومن تحقيق حلاوة الإيمان:- [ أن تُبلغَ بكل ما مُلكتَ داخلاً وخارجاً، بالدين كله

ـ حقاً ونوراً ـ لـوجه الله سبحـانـه وتـعـالى].

ومقام الحب في الإيمان: لقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: من الآية١٦٥)، لنَدْخُلَ إلى جمالِ الإتباع والمحبة: كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١)، ولقول النبيّ محمّد ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَيُبْغِضَ لِلَّهِ فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَبْغَضَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنْ اللَّهِ وَإِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ﴾، رواه الإمام احمد في [مسنده]، صريح الإيمان أي: الإيمان الكامل الخالص، ومقامُ الحبِ ـ من حقائق الإيمان، وتركهُ أقربُ إلى الكراهية، فيُخشى عليه الرّدة، أو النفاقِ، ونسألهُ ـ عزَّ وجل ـ حُسن الخواتمِ واللقاء.

ونَتَشَبثُ عُروجاً بتوفيق الله ورضوانهِ إلى مفتاحِ الواصلين، ومبدأ طريق الحبِ والرضوان، إلا وهو: مقامُ الإحسانِ العظيم، سائرين بعلمٍ وقلبٍ، إلى مدارج الحبِ والعرفان، ومُتَبرِكِينَ، بما كَتَبهُ شيخُنا العالم الرّباني الشيخ عبدُ الله الهَرشمي - رضي الله عنه - في كتابه الروحيّ الثقافي: (معالمُ الطريقِ)، عن مقاماتِ الإحسانِ قائلاً: - ((نعلم علم اليقين أن الوحي كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريقتين. الأولى: ينزل الوحي على قلب النبيّ ثم يفصم عنه وقد وعى ما نزّل - وهذا اشد الطريقتين. والثانية يتمثل الملك على صورة إنسان، فيأتي ويجلس إلى النبيّ - صلى الله عليه وسلم - فيخاطبه ويحاوره، والنبيّ هو المنفرد برؤيته وسماع خطابه في اغلب الأحيان دون من عنده من آله وأصحابه الذين كانوا يشعرون بحضور الملك لكن لا يرونه بالأبصار ولا يسمعونه بالآذان. وحينا يرى

الحاضرون أيضاً الملك ويسمعون كلامه بأبصارهم وأسماعهم. واليك بيان ذلك كله. أما من الكتاب المبين؛ فلنقرأ من الآيات البينات تسعاً تُرينا من أحوال القلب خيره وشره: قوله تعالى:- ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾. (الشعراء: ١٩٢-١٩٤)..

- ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١)..

- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)..

- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

(الحجرات: ٧-٨)

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٧-٢٨).

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)

- ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٥-٤٦)

- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ﴿١١﴾ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين: ١٠-١٨)

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا

أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:١٤٩-١٥١].

وأما من السنة فانظر ما يلي:-

- اخرج البخاري في صحيحه: قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

ثم ذكر ـ رضي الله عنه ـ حديث جبريل، وقد ذكرناه في مقدمة الرسالة.ثم قال:

ـ صرّح فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالنهج البادئ والنهج الأقصى من ((مقام الإحسان)) البادئ أن تعبد الله تعالى تشعر أنه يراك. كل معتقد بوجود الله تعالى خالق الأكوان فهو يعلم أن الله يرانا. فليس هذا هو المراد من النص. بل المراد أن يصبح المؤمن مستغرقاً في الحضور استغراق خشوع واستحيك بأن الله سبحانه حاضر معه يراه ـ كما قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾. هذا نهج أتم وأرفع من المنزل الأعلى للذكر بالفكر لكنه يشبهه، ولهذا قلنا آنفاً يتسنى العروج إليه من ذلك المنزل. ومثابة الحضور والخشوع هذه هي المثابة الأولى من النهج البادئ من مقام الإحسان.

فإذا استقام العبد على النهج البادئ ووافاه مدد قوة من

الباري ـ عزَّ شأنه ـ فإنه يرقى في هذا النهج ذاته إلى مثابة ارفع، مثابة ذكر القلب: جهاز الصوت والكلام معطل ومهمل إهمالاً تاماً؛ القلب يشرع يذكر اسم الجلالة (( الله... الله... الله)) ذكراً فصيحاً واضحاً يحس به الإنسان، وآونة يسمعه بأذنيه؛ إن القلب الروحاني هو الذاكر، لكن صاحبه بالذكر من القلب الجسماني، أي المضغة الصالحة، لشدة التلابس بينهما. ويحصل لبعض الذاكرين في هذه الحال تسارع في ضربات القلب والنبض. النهج هو النهج البادئ ذاته، لكن المثابة هي العليا منه.

أما النهج الأقصى، وهو غاية المقصد الأسنى، فنحن لاستبانة حقيقته أحوج إلى صاحب الوحي منا في كل ما تقدم بيانه. رأيت قد عرّفه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ﴾ ـ جلَّ جلاله وعمَّ نواله. فكيف هذا، ولا سيما الأمر ليس يخص النبي وحده بل يعمّ غيره

من المؤمنين؟

فاعلم بادئاً في اللغة أنَّ الإدراك إذا كان بالعين يسمى رؤية، وإذا كان بالقلب يسمى بصيرة. ومن ثم قيل: إن للإنسان بصراً وبصيرة، ومن ثم أيضاً استعملت الرؤية ومشتقاتها للإدراك بالبصيرة مجازاً. ثم انتبه إلى أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما استعمل فعل ((ترى)) في معناه المجازي، بل في معناه الحقيقي، لكن أقام تشبيهاً بين الإدراك الحاصل للعابد وبين الرؤية بالعينين؛ فحاصل معنى قوله الشريف هو أن تعبد الله وأنت تدركه إدراكاً واضحاً كوضوح رؤيتك بالعينين. والتشبيه ـ على ما أرى ـ من قبيل تشبيه الأتمّ بالتام والأعلى بالأدون، كما الشأن في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور: من الآية ٣٥). فالإدراك بالقلب قد يكون أوضح وأصفى وأتم من الرؤية بالعين. أما المهم الذي لا محيد عنه

ولا سبيل إلى فهم سواه فهـو أن رؤيـة الله سـبحانه وتعـالى بالباصرة الجسمانية الدنيوية أمر مقطوع باستحالته، فيـتعين الإدراك بالقلب والبصيرة. ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٠٣).

ولنتذكر ههنا لمجرد التوضيح ما ورد في شمائل خاتم النبيين ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنه كان يرى من خلفه كما كـان يرى من قدامه؛ وهو ما كانت له باصرتان خلف رأسه؛ فقد كانت رؤيته ما وراءه ببصيرة القلب لا محالة. بيد أنه رسول الله وخاتم النبيين، وله من شمائله الخصائص التي خلقها الله تعالى له دون سائر خلقه. فما هو شأن العُبّاد الآخـرين مـن عباده؟

نرجع كرة أخرى إلى صاحب الوحي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ لجواب هذا السؤال:-

ـ أخرج مسلم في صحيحه: ﴿حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ﴿جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ ﴿إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ﴾. قَالَ [النَبِيّ]: ﴿وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ﴾ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: ﴿ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ﴾.

أولئك من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد وجدوا في قلوبهم أقصى الإحسان، وجدوا عبادتهم كأنهم يرون الله تعالى، فتعاظمهم أن يتكلموا به، فهرعوا إلى النبيّ الكريم فعرضوا عليه الشأن. ومن يوازن هذا الحديث بحديث الإحسان، ويتأمل سؤال النبيّ الاستحساني ﴿وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ﴾ وجوابهم، ثم الذي بتّ به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في شأن ما كانوا يجدون وحقيقته ﴿ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ﴾. أي صرفه الخالص المبرأ من كل شائبة ـ نقول من يتأمل هذا كله يتحقق من أن سؤال الأصحاب وبيان الرسول إنما هما في شأن النهج الأقصى لمقام

الإحسان: ﴿أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ﴾. فبرحمة الخلاق المنعم سبحانه فُتح لأمة خاتم النبيين مقام الإحسان يُنعَم بالعروج إليه على المؤمنين المتوجهين إلى الله ـ جلَّ جلاله ـ المريدين إياه السالكين طريقه الجاعلين مقصدهم الأسنى في حياتهم؛ وعلى النهج الأقصى منه يشاهد الروح بقوة القلب تجلّي الجلال اللانهائي السرمدي ـ منبهراً في حضرته انبهارا يجعله آنة منقطع الشعور بذاته، وآونة باقية في صحو كامل. هذا الشأن هو الذي تعاظم الأصحاب أن يتكلموا به حتى عرضوه على خاتم النبيين فعرّفهم بحقيقته. جزاه الله البارئ الخلاق عن الأمة خيراً، وصلى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والمهتدين بهديه إلى يوم الدين.

هذا هو مذهب الإسلام الروحاني للصلة بين العبد والرّب، ((مذهب الحضور والإحسان)) ((مذهب صريح الإيمان)): الله ـ جلَّ جلاله وعمَّ نواله ـ مع العبد أينما كان

العبد، وحيثما ولّى العبد وجهه فثمَّ وجه الله؛ العبد يسعى يشهد بقلبه تجلّي الجلال السرمدي على قدر استطاعته، ويجتهد لاستدامة عبادة الله سبحانه كأنه يراه حتى ساعة رحلته العظمى إلى عالم الخلود ولقاء ربه. فهذا هو المذهب والطريق الذي نسير في نهجه وندعو المسلمين إليه ـ عسى الله البرّ الرحيم أن يتقبل توبتهم، ويحبّب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم، ويجمع شتاتهم ويوحد مسارهم، ويعيدنا أمة واحدة تريد حضارة الإسلام وتبنى الدنيا أحسن بناء لتعمرَ الآخرةَ عمارةَ الخالدين، وأن يذيقنا من حلاوة الإيمان والإسلام نشاط العاملين المجاهدين.

ـ أخرج البخاري في صحيحه ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ.

وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّـــارِ﴾.

ا.هـ .

وأقول: ثم المحبوباتُ، ومنها؛ الصحبةُ الشريفةُ:كما قـال الله تعــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)، ولقوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (المدثر:٣٨-٣٩)، وقولـه سبحانه:﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:من الآية٦٩)، وقال ـ عليه السلام: ﴿المرءُ على ديـــنِ خليلهِ فلينظر أحدُكم من يُخالل﴾، فيُكـرمُ العبـدُ بالمنــزلتين ترقياً، في الجنّةِ، والرضوانِ.

أيهــا الأخُ الكــريم: إنَّ الله سُــبحانَه أمرَنــا بالعبــادةِ الخالصةِ لوجههِ الكريم، توحيـداً، وإتباعـاً لدينـه الحنيـف. ونَعوذُ بـه سـبحانه مـن الإشـراكِ، والإبتـداعِ، والهـوى.وأن نذكرَهُ سبحانه ذكراً كثيرا، ونُحبَهُ لذاتـهِ الأقـدس فنـاءاً بـه

دون سِواه ـ امتثالاً، وحضوراً، بالفكر دوماً، وعسى أن لا يَغيب.

وأمرنا بالإيمانِ برسولهِ محمّدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتَعظيم شأنه،ومَحبَتهُ العظمى لـذاتِ الله الأقدس؛لأنَ الله تعالى يُحبهُ، وإنها بشرى القبول لمحبةِ الله علينا به، وأن نُصلي عليه؛ فإنَّ الصلاةَ عليهِ من أعظم القُربات.

وأمرنا بذكرِ الصالحينَ، وهم: أهلُ العلمِ، والعملِ، ومحبَتهِم، فإنها كمالٌ لمحبةِ ذاتِ الله ـ سبحانه وتعالى، والإلصاقِ بهم: لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فهو للعروج، وليس للوجوب، لننالَ من علومِهم، وبَركاتِ ودِّ الحقِ عليهِم، متشبثينَ برحمةِ الله، إلى رَحمتهِ الخاصةِ، والعامةِ: قال تعالى:﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: من الآية٥٦). وقد جُمّعَ الأمر في صَلاتِنا كما أُمرنا أن نقول:﴿التَّحيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ للَّـه،

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ﴾، فتحققُ الدينِ لنا عند الله قبولاً لذا نقولُ بعد ذلك: ﴿أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ﴾، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾.

ثم مقامُ المعرفةِ، والمحبةِ الالهية: لما روى الإمام مالكٍ: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ فَقَالَ أَاللَّهِ فَقُلْتُ أَاللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ: ﴿قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِي وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ﴾، قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: بَلَغَنِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْقَصْدُ، وَالتُّؤَدَةُ، وَحُسْنُ السَّمْتِ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ. واجتهدوا في ذلك وتزودوا: كما قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: من الآية ٩٧).

وكمالُ التقوى: أتباعٌ، وخشيةٌ، ومحبةٌ، وأدبٌ، ودعوةٌ، إلى مقامِ المعرفةِ الإلهيةِ، والمعرفةُ هي: العملُ بالشريعةِ الغراءِ ظاهراً وباطناً، في الأقوالِ، والأفعالِ، والأحوالِ، والأخلاقِ، والخوفُ من الله، مع كمالِ الذلِ والخضوع إلى الله ـ عزَّ وجل ـ والتجردُ عن طمع الدارين، والسيرُ إلى اللهِ باللهِ، خدمةً لهذه الأمة المرحومة ـ شفقةً وغيرة، ليتحققَ العبدُ:- بِمَلكَة نفسه عن المخالفةِ والهوى، ومعرفةِ ربّهِ بالكليةِ، مع

الرغبة إلى ذاتِ حبيبهِ ومولاه ـ جلَّ في علاه ـ بكل إقبال، ويقينٍ، وتفويض أمره إلى الله في حياته كلها ظاهراً وباطناً، راضياً عن الله بما يجري عليه، لأنه يعلم أنَّ الله يُقدر الأصلح لعبده، [فعلامة رضاء الله: الرضا بما قدر الله ـ عزَّ وجل]، ثم الهروب من كل شيء إلى الله سبحانه إنابةً، ومحبةً ونرجوا الرضا يوم اللقاء.

ـ عسى أن يكون العبدُ على العبادةِ دائماً، بالأوامر والنواهي بالشريعة الغراء ظاهراً وباطناً، بالنفس، والأنفاس، مُراقِباً، مفتقراً ـ ممتثلاً لقوله سبحانه: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، متشبثاً بقوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه: من الآية٨٤). اللهم حقق لنا رضاك بحرمة: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى:٥). اللهم آمين. يا مولانا يا رب العالمين.



# الخَاتِمَة

إذن، هي التقوى، ومعارجُ القربِ ـ إلى مدارج العرفان: لما روى الطبراني في ( الكبير ) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ثم إنَّ لكلِ شيءٍ معدن، ومعدنُ التقوى قلوب العارفين﴾.

وهي: أولاً: تقوى الأوامر، والنواهي، وهي أدنى مرتبة، وفيها جوازُ الفتوى في ظاهر شرع الدنيا، وهي: فرضيةُ الأوامر: لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: من الآية٧).

ثانياً: تقوى القلوب، وهي: تعظيمُ شَعائرِ الله، ومنها: تعظيمُ الحقِ وأهلهِ ـ لمعاونتِهما وإظهارِهما، كما جاء النص الشريف: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف: من الآية٩٥)، وحِفظُ حُرماتِ اللهِ من الأمكنَةِ، والأزمنَةِ، والأنفاسِ: لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ

يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج:٣٢)، وهي: مناطُ القبولِ والإقبالِ.

ثالثاً: امتحانُ تقوى القلوبِ، وهي: كفُّ القلبِ عمّا سوى الله - جلَّ جلالُهُ وعمَّ نوالُهُ - ومنه: الأدبُ، والمصاحبةُ، والخدمةُ في سبيله - جلَّ وعلا: كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات:٣).

فيُكرمُ بالحضور، والمشاهدة؛ فيصبح حالُهُ خشيةَ الرّدِ، ورجاءَ القبولِ - رغبةً ورهبةً، شوقاً وخوفاً، حباً وافتقاراً؛ ويكون بين العلمِ والعرفان - إنابةً وخشيةً، محبةً، ودعوةً.

واعلم بقوةٍ: أنَّ من رُزِقَ العلم الشّرعي، وهو علمُ الدينِ الضّروريّ، فقد فَتَحَ الله عليه أبوابَ الهدى والإنابةِ - بل هو الأساسُ لكل بداية ونهاية؛ فإن الشريعةَ الظاهريةَ المحمديةَ هي: ميزانُ الحقِ والباطلِ، فأيَّ سرٍّ يخالفُ ذلك،

فهو باطلٌ؛ ومن رُزِقَ علم المعرفة الإلهية؛ فقد فُتح عليه باب المحبةِ والقرب، ومن رُزِقَ عمل المعرفةِ بالله؛ فقد أُدْخِلَ في معارجِ القربِ والمشاهدةِ، ومن أُكْرِمَ بمصاحبةِ أهل المعرفةِ الإلهية؛ فقد أكرَمهُ اللهُ تعالى بحالِه، وحالهم ـ رضي الله عنا وعنهم: كما قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩)، وقال ـ عليه الصلاة والسلام: ﴿المرءُ على دينِ خليلِه فلينظر أحدكم من يخالل﴾، رواه احمد، والترمذي، وأبو داود، وقال ـ صلى الله عليه وسلم: ﴿خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله بهم﴾، تلا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس:٦٢)، قال: ﴿هم الذين إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم﴾.

قال ابنُ حجر في [الفتح] بإسنادٍ صحيحٍ بلفظ: ﴿أفضلُ نساء أهل الجنّة خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية، أفضلكم الذين إذا رؤوا [أي: بالبصر أو البصيرة] ذُكر الله تعالى لرؤيتهم﴾، أي: عندها يعني أنهم في الاختصاص بالله بحيث إذا رؤوا خطر الله تعالى ببال من رآهم، لما فيهم من سيما العبادةِ، وظهور المراقبةِ، والفقر على شمائلهم أو أن من رآهم يَذْكُر الله لرؤيتهم).

وروى الترمذي في (نوادر الأصول في أحاديث الرسول): عن عمرو بن الجموح ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: قال الله تعالى: ﴿إن أوليائي من عبادي و أحبائي من خلقي الذين يُذكرون بذكري وأُذكر بذكرهم﴾، وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ يقول: قالوا: يا رسول الله أينا أفضل كي نتخذه جليسا معلما؟ قال: ﴿الذين إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم﴾، يقول الإمام الرّباني احمد الفاروقي السرهندي: (إنَّ انكشاف حقيقة من حقائق

الإيمان ووضوحها، لهو أرجحُ عندي من ألف من الأذواقِ والكراماتِ؛ ثم إن غايةَ جميع [طرق المعرفة] إنما هي: انكشافُ الحقائقِ الإيمانيةِ وانجلائها)؛ فإن حقائق الإيمان هي: فتوحاتٌ رحمانية، من بحر الأسرارِ القرآنيةِ، إلى تحقيقِ الولايةِ في العنايةِ الإلهيةِ، والى مدارجِ القرب في المعرفة إلى الإفاضةِ الربانيةِ.

اللهم اعطنا إيماناً صادقاً، ويقيناً ليس بعده كفرٌ - ورحمةً ننالُ بها شرف كرامتِك في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألكَ الفوزَ في القضاء، ثم اللقاء، ونزل الشهداء، وعيشَ السعداء، ومرافقةَ الأنبياء، والنصر على الأعداءِ.

اللهم أنتَ الذي أنعمتَ وهديتَ وأكرمتَ فزدنا ولا تَنقُصنا، اختمْ حياتنا عليك، وامتنا على كمالِ الحبِ والإيمانِ، يا لطيف، يا واسع، يا عليم يا الله. اللهم انصر من نصر الدين، اللهم اخذل من خذلَ المسلمين، اللهم

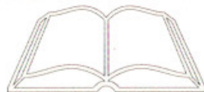
أرفع كلمةَ الحقِ والنور المبين، يا مولانا يا حفيظ، يا حـافظ، يا ناصر، يا غالب، يا ربّ العالمين آمين. آمين. يـا مولانـا يـا ربّ العالمين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

اللهم صلِّ وسلم وبـارك على سيدنا محمّدٍ عبدِك، وحبيبك، خاتم أنبيائك ورُسلكَ ـ عليه وعليهم أجمعين ـ وعلى أهل بيته، وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الـدين، بعـدد خَلقِكَ، ورضـاءِ نفسِكَ، وزنـةِ عرشِـكَ، ومـدادِ كلماتِـكَ، وبعددِ كلِ معلومٍ لـكَ يـا ربّ العـالمين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

خادمُ الدّين والأُمّة
الشَّيخ عبّاس الحسيني النقشبنديّ
العراق ـ سامراء ـ القلعة

# سلسلة الحق والنور



الرسالة الاولى : الشخصية الأسلامية العالمية .

الرسالة الثانية : صرخة للدين والأمة .

الرسالة الثالثة : العمل الروحي الأسلامي ( التصوف ) .

الرسالة الرابعة : من هدى الرسالة والخاتمية .

الرسالة الخامسة : الموازنة بعقيدة الغيب .

الرسالة السادسة : آية الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفوائدها في الدنيا والآخرة .

الرسالة السابعة : من أحوال رمضان وليلته المباركة .

الرسالة الثامنة : ميزان الاعتدال لحفظ الدين والأحوال : (٦) أجزاء .

الرسالة التاسعة : حنين الفؤاد لأهل العقيدة والدلالة والصلاح .

